

دينامية نظام اللسان العربي في عصر انقراض اللغات وموقعه بين اللغات المهيمنة؛ دراسة مقارنة
The Dynamism of the Arabic Linguistic System in the Age of Language
and Its Position among Dominant Languages Extinction

¹ نعمة زواخ

Zouakh naima

مخبر علم تعليم العربية.

المدرسة العليا للأساتذة محمد مبارك الميلي – بوزريعة (الجزائر)

Higer Normal School- Bouzareah (Algeria)

zouakh.naima@ensb.dz

تاريخ النشر: 2026/06/02

تاريخ القبول: 2025/11/28

تاريخ الإرسال: 2025/09/15

مُلَخِّصُ النَّصِّ

تشكل ظاهرة زوال اللغات أكبر التحديات التي تواجه التنوع الثقافي في القرن الحادي والعشرين، لا سيما أن ما يزيد عن نصف لغات العالم – حسب إحصائيات اليونسكو- مهددة بالاندثار خلال القرن الحالي، في ظل صعود عدد محدود من اللغات المهيمنة.

في هذا السياق، تقدّم اللغة العربية نفسها على أنها حالة خاصة من التجاذب بين ضعف الفعل التواصل الحضاري والقوة الوجودية المنبثقة من طاقها الذاتية؛ فهي من جهةٍ من أعرق اللغات الحية وأكثرها انتشاراً، وتمتلك نظاماً لسانياً متيناً قائماً على نظام الاشتقاق ومرونة البناء، مما منحها قدرة على الاستمرار والتجدد، وهي من جهةٍ مقابلة تواجه ضغوطاً متزايدة من اللغات المهيمنة (كالإنجليزية) التي فرضت نفسها في مجالات حساسة.

ومن ثم تسعى هذه الدراسة إلى التركيز على مكامن قوة النظام اللساني العربي في ظل السياق العالمي الراهن، بناءً على فرضية مفادها أن ما قوة العربية متأنية من عوامل ذاتية تعمل على صيانة بنيتها الداخلية من التآكل.

الكلمات المفتاح : لغة عربية، انقراض اللغات، مقارنة، نظام لساني، خصائص بنيوية

Abstract :

The extinction of languages poses one of the most pressing challenges to cultural diversity in the twenty-first century. UNESCO statistics indicate that more than half of the world's languages are expected to disappear during this century, as a small number of dominant languages consolidate their influence.

¹ نعمة زواخ. zouakh.naima@ensb.dz

Within this context, Arabic emerges as a distinctive case, marked by tension between the relative weakness of its civilizational communicative role and the vitality derived from its intrinsic resources. As one of the world's oldest and most widespread languages, Arabic is sustained by a solid linguistic system based on derivational morphology and structural flexibility, granting it continuity and renewal. Yet it simultaneously faces mounting pressures from dominant languages, particularly English.

This study therefore highlights the strengths of the Arabic linguistic system in the current global context, advancing the hypothesis that its resilience is anchored in internal mechanisms preserving its structural integrity.

Keywords: Arabic Language; Language Extinction; Comparative Study; Linguistic System; Structural Features.



مقدمة:

أسهمت خصائص عديدة في صنع فرادة اللغة العربية من جهة، وفي إضفاء العالمية عليها من جهة أخرى، ولا يتسع المقام لذكر كل تلك المميزات ولا حتى أكثرها، فاكثفينا بإبراز ما أمكننا الوقوف عليه، والآ ففضائل العربية لا تعد ولا تحصى، وفيما يلي أهم النتائج المحصل عليها:

- أظهرت الدراسات أن أكثر اللغات انتشارا اليوم، تفتقر إلى مقومات الحياة التي يمتلكها اللسان العربي الذي ظل نظامه ثابتا على مدى خمسة عشر قرنا على الأقل.

- فقد تبين لنا من خلال مقابله بالأسنة المتداولة، أنه لسان ما يزال في ريعان شبابه؛ لم يتعرض نظامه الصوتي ولا نظامه التركيبي إلى التحور والتبدل، كما لم يتغير معجمه إلا بالشكل الذي يزيد رصيده الإفرادي ثراء، فكان لهذا التجذر والرسوخ أن سمحا بإمكانية التواصل الثقافي بين أجيال من معربي اللسان يفصل فيما بينهم تاريخ بعيد.

- ومن ثم فإنّ اللسان العربي يستلهم حيويته واستمراريته من طاقته الذاتية؛ من طبيعة المواد الصوتية المكوّن منها، ومن حيوية العملية التركيبية (حرية الانتقال والاستبدال)، ومن المرونة المتأتمية من آلية الاشتقاق التي يتمتع بها على المستوى الصرفي...

- يتوقّر اللسان العربي بناء على ما سبق على ترسانة لا حصر لها من آلات الإيضاح وأساليب الإبانة التي تهيمها الهندسة الصوتية المتنوّعة وأساليب التأليف المخصوصة للوحدات التركيبية، وأدوات التصوير والتخييل المتفردة، وهي آلات تشي بمرونة الصياغة الفكرية وكثرة الإمكانيات اللسانية توزيعا واستبدالا.

- إذن اللسان العربي في منأى عن خطر الانقراض على نقيض وضع عدد كبير من اللغات التي هي في طريقها إلى الزوال أو لم يعد لها وجود؛ حيث أشارت الإحصائيات إلى زوال المئات منها بمعدل لغتين كلّ أسبوع.

تعارض بعض المنظورات اللسانية (لا سيما اللسانيات الاجتماعية) على الفكرة القائلة بأن اللغة تستمد سلطتها وقوتها من خصائصها اللسانية المحضة، أي من طبيعة بنيتها وكيفية أدائها، لأنها فكرة قد تتم عن نزعة عرقية وقومية، بل ترى أن الحد النهائي للسان المشروع يستوجب الامتثال للشروط الاجتماعية المتعلقة بإنتاج وإعادة إنتاج المعرفة بذلك اللسان، يدعم هذا الرأي ما يشهده الواقع من تسيد الإنجليزية المعاصرة وهيمنتها على المجالات العلمية والاقتصادية والسياسية... هيمنة لم تصنعها قيمتها في ذاتها؛ بل دليل أن تاريخ اللغات يسجل أن الإنجليزية المعاصرة مثلا - على غرار عدد لا يُستهان به من اللغات الهندو أوروبية وغيرها من العائلات اللغوية التي انحدرت منها لغات العالم- لم تكن قبل ثلاثة أو أربعة قرون هي الإنجليزية المحكية اليوم، لغة تعرضت لكثير من التحولات والانحرافات على المستويات الصوتية والإفرادية والتركيبية. لكننا نجد في الجانب الآخر نظريات الحجاج اليوم تثبت، أن اللغة تمتلك قوة إنجازية متأتية من طاقها الذاتية اللسانية والبلاغية، وهو ما يؤهلها لأن تكون ذات سلطة آسرة، تفرض سيطرتها على المتلقين إذا ما أحكم استخدامها.

فهل سيادية اللغة مقترنة بسيادة الناطقين بها من أهلها على العالم (علميا واقتصاديا وسياسيا...)؟ وهل تبوؤها هذه المنزلة كفيلا بأن يحصنها من خطر الانقراض أو يضمن لها على أقل تقدير وظيفتها على المدى البعيد؟ وهل تراجع استعمال اللسان العربي الفصح لا سيما في الميادين الفعالة والحساسة، انعكس سلبا على قيمة هذا اللسان من حيث نظامه وآليات اشتغاله، ومن حيث كونه سجلا ثقافيا وحضاريا منقطع النظير، ومن ثم هل يمكن أن يؤثر ذلك على كفاءته التواصلية والبلاغية؟

وفي المقابل هل فعلا يمكن أن تقوم للغة قائمة ناهيك عن أن يكون لها دور سيادي بعيدا عن مستعملها؟ سننطلق في هذا المقال من فرضية تزعم أن للعربية خصائص تفتقر إليها اللغات الأخرى، وأنها لغة فرضت وجودها لقيامها بذاتها لا بمستعملها، فهي منتعشة بفضل طبيعة تكوينها وحركية عناصرها وآلياتها الداخلية، بصرف النظر عن وضع الناطقين بها، ولا أدل على ذلك من صمودها قرابة ألفي سنة محتفظة بعنفوانها وبشبابها الدائم، على الرغم من المتغيرات والتحديات التي واجهتها وما تزال؛ حيث عكفت الدراسات اللسانية الكونية واللسانية المقارنة (أو اللسانيات التقابلية) على إثبات هذه الميزة بواسطة التحليل العلمي المرتكز على منهج المقابلة مع اللغات الأخرى.

بات إذن من المهم إعادة النظر في المفهوم اللساني النمطي والضيق الذي يحصر اللغة في بنية من الوحدات الصوتية المتسلسلة خطيا ينبج عن تضامها أدلة (علامات) تكمن وظيفتها في التواصل بين أفراد المجموعة اللغوية الواحدة.. ويقف عند هذا الحد، وما من شك في أن الاتجاهات العلمية الحديثة التي تُعنى باللغة خطابا وفعلا كلاميا (صريحا ومضمرا) يتحقق ضمن سياق تداولي وفكري مترامي الأطراف، تصدر عن رؤية أكثر انفتاحا.

والحق إن نظريات تحليل الخطاب عملت على استدراك الكثير من القضايا التي أسقطت في فترة ازدهار البحث اللساني البنوي، وتنبهت إلى عديد الوظائف اللغوية التي أهملتها المدارس اللسانية منذ مطلع القرن العشرين، وفي تقديرنا إن الرؤية التي تصدر عنها هذه النظريات حول اللغة، في حاجة إلى أن يكمل بعضها بعضا ولا ظلت قاصرة دون إيفاء هذه المنظومة المعقدة حقها من التحديد.

ومن الاجتهادات المعاصرة للخروج بمفهوم تأسيسي للغة يتسم بنوع من السعة والشمولية، نجد محاولة أطلس اليونيسكو العالمي للغات (WAL) (اليونسكو، 2021) الذي قام بوضع تعريف استند فيه إلى مجموعة من الخبراء متبايني

المشارب والاختصاصات (اللسانيات والثقافات والفلسفة والإناسة - الأنثروبولوجيا-الفنون والحوسبة والبيانات والصحة وغيرها..)، وهو تعريف يكاد يُعيد لمنظومة اللسان قيمتها ويقف على أهم وظائفها المتشابكة.. فبدا للمتأمل وكأنّ مجالات معرفية كثيرة تتضافر جهودها من جديد للتفكير مجتمعة في الظاهرة اللغوية التي لم تزل موضع اهتمام الباحثين وتسأؤلاتهم، ولذلك نشهد - على الأقل في مجال العلوم الإنسانية- توجهًا منهجيًا للتخلص من ضيق التخصص الدقيق، نحو سعة المنظور وشموليته وبات ذلك واضحًا في ما يُعرف بالدراسات التداولية (التخاطبية) التي تهدف إلى معاينة اللغة بوصفها فعلاً ممارسًا أو بوصفها عملية تواصلية تشترك في إنجازها عناصر سياقية ومقصدية متداخلة.. في مقابل اتجاه لساني بنيوي بحث عجز عن حلّ كثير من المسائل المتعلقة بهذه الظاهرة البشرية المثيرة حقًا لفضول الباحثين من تخصصات مختلفة.

غير أن ذلك لا يسوّغ لنا في أيّ حال من الأحوال، التغاضي عن الوجه التقني للغة المتعارف عليه في الوسط اللساني، فهو كذلك بالغ الأهمية وإن لم يكن كافيًا ولا وافيًا، بيد أنه لم يشر إليه أطلس العالم للغات، الذي يرى أنه "يطبق تعريفًا واسعًا للغة يشمل ويحتضن جميع أنظمة الاتصال التي تمّ إنشاؤها وتعريفها ووصفها واستخدامها. ومع ذلك فإن التركيز الأساسي ينصبّ على اللغات البشرية الطبيعية التي يتمّ التوقيع عليها /المنطوقة..". (اليونسكو، 2021) ولا بأس إذ وقف هذا المنجز على أبرز أبعاد اللغة البشرية التي تحظى بإجماع الدارسين من كونها حاملة وحجمات نظر المتكلمين، ومراة حضارة الشعوب وتقاليدها وأعرافها وعلومها، وهي مورد من موارد التنمية الاقتصادية والسياسية، فاللغة حسب تعريف الأطلس (اليونسكو، 2021):

- "حاملة للتراث البشري (في الهوية والمواد التاريخية والثقافية واللغوية)"، فليس ثمة كفاءة أقدر من الكفاءة اللغوية على عكس فلسفة المتحدثين بها والتعبير عن انتماءاتهم، وتعليقًا على هذا البعد نورد كلام المفكر المغربي علّال الفاسي الذي نقل عن إحدى الشخصيات السياسية قولها: "إنّ العلم إذا أخذته بلغتك أخذته، وإذا أخذته بلغة غيرك أخذك" (الفاسي، 1952، ص333) مبرزًا أثر اللغة في تكوين شخصية الفرد، ولعمري إن واقع النخبة العربية المستغربة خير شاهد على الاستلاب الثقافي المقصود به في عبارة "وإذا أخذته بلغة غيرك أخذك"؛ فهناك " من ينخرط انخراطًا في ثقافة غيره، فيكون من الصابئين الذين يبدلون بالاستشراق الاستغراب، وبالأصل النافع الدّخيل الضارّ". (حنفي، 1991، ص75).

- مستودع ينتظم المعارف التقليدية المحلية التي تعكس التنوع البيولوجي والعريقي، وهي حقيقة أقرها العلماء في قولهم إن اللغة "مقيّدة بالهوية العرقية". (كريستال، 2006، ص143)

- "مورد اقتصادي وسياسي إقليمي ووطني وعالمي يتمّ إدارته كأصل إلى جانب الموارد البشرية والمالية وغيرها..".
وجدير بالملاحظة، أن اعتبار اللغة موردًا تنمويًا يعني أن ينسحب عليها ما ينسحب على الموارد الأخرى من قوانين التطور، بيد أنه يتعيّن علينا التنويه بأنها تخضع على غرار الكائنات الحية إلى سنة التدرّج في مراحل عمرية قد تنتهي بالموت، وهو ما سنشير إليه في العنصر اللاحق.

أولاً: ظاهرة اقراض اللغات (موتها) Language Death:

بالنظر إلى خطر الاندثار الذي تتعرض له عشرات اللغات المحكية، فإن من بين الأهداف الاستراتيجية التي يسعى إليها أطلس اللغات العالمي، دعم جميع اللغات وحماية التنوع اللغوي في العالم باتباع منهج معين في جمع البيانات المفصلة الخاصة بكل لغة على حدة، وذلك عن طريق وصف حالتها وواقع استخدامها وكذا توثيق الموارد اللغوية، علماً أن الغاية من إنشاء هذا الأطلس عام 1996 كانت العناية بشكل خاص باللغات التي هي على وشك الاقراض، حيث عُرف أول الأمر باسم "أطلس اللغات المعرضة للاندثار"، لكن هذا المشروع تطور بعد ذلك ليصبح متاحاً في صورته الرقمية تحت المصطلح الجديد، وهذا التحول إلى الفضاء السيبراني هو نتيجة تغير البيانات بشكل متسارع والحاجة إلى التحديث المستمر.

ووفق أحدث الإحصائيات فإن ما يربو على ألفين وخمسمائة لغة (2500) حول العالم مهددة بالزوال؛ فمن أصل ستة آلاف (6000) لغة - تتحدث بعض المصادر عن وجود ثلاثة آلاف لغة محكية فقط - (كريستال، 2006، ص 27)¹ اختفى منها نحو مائتين (200) على مدى الأجيال الثلاثة الأخيرة، منها أربعون لغة قضت مؤخرًا في الهند، أما آخر لغة أعلن عن وفاتها في جامعة لندن فهي اللغة النوبية في مصر. (الشرييني، 2013) وهذا الرقم معرض مع مرور الزمن إلى التزايد، إذا علمنا أن معدل موت اللغات هو لغة واحدة كل أسبوعين، أي بمعدل خمس وعشرين لغة كل عام، بينما توجد 573 في طور الاحتضار، و500 لغة معرضة للخطر الشديد، و632 أخرى في حالة الخطر، و600 لغة صُنِّفت على أنها هشة. فيما صرح د. سعيد الشرييني - قبل أزيد من عشر سنوات - بضعف الرقم المشار إليه سابقاً أي هناك خمسين لغة تموت سنوياً، ما يعني أن لغة واحدة تموت كل أسبوع وهذا سيؤدي إلى إحصاء خمس عشرة لغة فقط سنة ألفين وثلاثين (2030 م)، إنه واقع دفع فضول اللسانيين الغرب إلى معرفة ما هي اللغات التي ستحظى بالبقاء، بعد أن ينقرض جلها، وهم يتوقعون بقاء ثلاث لغات في نهاية هذا القرن (الواحد والعشرين).²

وتبعاً لبيانات 2018، تتوقع اليونسكو (منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة)، زوال أكثر من نصف اللغات مع نهاية القرن الحالي، وكان اللساني البريطاني الغني عن التعريف ديفيد كريستال David Crystal قد أشار إلى العوامل التي من شأنها أن تفضي إلى ضعف اللغات وربما إلى موتها - بصرف النظر عن التطهير العرقي - وأبرزها "أن تبدأ الأمة التحدث بلغة أخرى غير لغتهم الأصلية؛ وشيئاً فشيئاً، تتحول الأمة كلها إلى حالة ثنائية اللغة؛ لأسباب اقتصادية واجتماعية، ثم تفتيك اللغة الأجنبية باللغة الأصلية حين تُستعمل الأجنبية في الحياة اليومية والمجالات المهمة التي تلبّي طموحات الأجيال الشابة" (كريستال، 2006، ص 8).

¹ أشار دافيد كريستال إلى أن معظم المراجع المنشورة منذ 1980 تتحدث عن رقم يتراوح بين 6000 و7000 لغة، لكن هذه التقديرات - كما يقول - تغيرت في العقود الأخيرة "ويعتقد أن الرقم الغالب الآن هو نحو 6000 لغة... وعلى نحو استثنائي فإن عدداً كبيراً من التقديرات تشير إلى نقصان العدد". وما من شك في أن الإحصاءات بعد مرور عقود من الزمن قد سجلت أرقاماً مضاعفة.

² سعيد إبراهيم الشرييني هو أحد الباحثين العرب السباقين إلى التخصص المصطلح عليه بعلم اللسان الكوني The Universal Science of Linguistics، لديه لقاءات تلفزيونية عديدة أعرب من خلالها عن آرائه العلمية بخصوص موت اللغات وحياة اللغة العربية نشرت على منصة اليوتيوب منها: <https://youtu.be/CzzfvJ4kDcE>

يشير د. كريستال في موضع آخر إلى مؤسسات تهتم بقضية موت اللغات، منها: المركز الدولي لتبادل المعلومات عن اللغات المهددة بالانقراض Clearing House of Endangered Languages في جامعة طوكيو عام 1995 م، ومؤسسة اللغات المهددة بالانقراض Foundation For Endangered Languages في الولايات المتحدة الأمريكية التي أفادت بأن نصف لغات العالم في حالة احتضار، وربما بين الجيل الحالي والجيل القادم تموت معظم اللغات، (كريستال، 2006، ص 17، 18) ولعل كريستال كان أول من وضع احتمالية وفاة جميع اللغات ومكوث لغة واحدة على وجه الأرض تصبح لغة عالمية، وقد تكون حسب اعتقاد الإنجليزية (كريستال، 2006، ص 19).

فئة بواعث عديدة معقدة ومتعلقة اجتماعية وسياسية واقتصادية وجغرافية وديموغرافية تؤثر في قوة اللغات وضعفها، في حياتها وموتها، الأمر الذي يجعل التنوع البيولوجي في خطر كما تنوّه إلى ذلك بعض التقارير.¹ (الجزيرة نت، 2020) ولذلك فإن قضية اللغة بات جزءا من الاهتمام بالبيئة، وهو الهدف الذي يبدو أن اليونسكو تسعى إلى تحقيقه منذ سنوات كما سبق أن أشرنا من خلال معجم اللغات العالمي WAL.

ثانيا: مستقبل العربية في ظلّ اقراض اللغات:

ما موقع اللغة العربية يا ترى من التصنيف الذي خلصت إليه منظمة اليونسكو؟ وما هي الحال التي آلت إليه بعد خضوع غالبية المجتمعات العربية عقودا من الزمن لقوى الاحتلال الغربي التي فرضت عليها لغاتها، لا سيما البريطانية والفرنسية؟ هل سيصيبها ما أصاب العديد من اللغات من ضعف وهُزَم وتبدّل مع مرور الزمن كما هو حال اللغات الهندوأوروبية،² (الجزيرة نت، 2020) وهل اهتزت مكانتها بين اللغات جزاء الغزو الثقافي وظاهرة العولمة وجزاء اجتهادات المغرضين لاثرائها واستبدال العامية بها خاصة في الأدب والإعلام بغية تسييد اللغة الأجنبية في حقول شتى لا سيما في حقلي العلوم والإدارة، ما أدّى إلى إهمالها والإحساس بالدونية عند استخدامها بدل الإنجليزية أو الفرنسية³ (البابي، 2020، ص 363) في المحافل الدولية والمجالات الإدارية والديبلوماسية والمناسبات العلمية واللقاءات الرسمية، وغير ذلك من المقامات وهي الداعية للاعتزاز بها لسانا فصيحاً مشتركاً يستخدمها أكثر من خمسمائة وخمسين (550) مليون متكلم؟ وهل يمكن أن يعرّض ما آل إليه حال العرب من ضعف لسانهم إلى خطر الموت الذي يدهم عددا من اللغات المتحدّث بها اليوم في مختلف البقاع؟⁴ (Association Adéquations, 2009) فتختفي هي الأخرى من الاستعمال؟

¹ في تقرير نشرته صحيفة لأكروا.

² ومنها اللاتينية المنحدرة منها الإيطالية والفرنسية والإسبانية وغيرها، ونلاحظ أن بعض اللغات الإقليمية الفرنسية مثل البروتانية (Langue Bretonne) التي نشأت جنوبي شرقي أوروبا وانتعشت في فرنسا، اختفت تماما، وهناك لغات عديدة تعرضت للمصير نفسه في ظل العولمة.

³ في المغرب الإسلامي على سبيل المثال يصّر الفرنكفونيون على تسيّد اللغة الفرنسية المرتبط وجودها بالاحتلال ويروجون للهجات المحلية قصد الإبقاء على السيطرة الفرنكوفونية على الوضع.

⁴ من آثني لغة أفريقية صحراوية هنالك احتمال زوال عشرة بالمائة 10% خلال المائة عام المقبلة، وكذلك الأمر بالنسبة إلى لغات تنتمي إلى بلدان تنسم بالتنوع اللغوي مثل الولايات المتحدة والبرازيل وإندونيسيا والمكسيك وأستراليا.

الجواب عن كل تلك التساؤلات والافتراضات هو ما تقطع به بيانات منظمة اليونسكو التي تخرج العربية من التصنيف السابق (ميتة، محتضرة، في خطر شديد، في خطر، هشة) وتدرجها في أعلى قائمة اللغات القليلة الموصوفة بالآمنة.¹ (اليونسكو، 2021) علما أنها باتت تحتل من حيث الانتشار -بحسب تقارير اليونسكو- المرتبة الرابعة بعد الصينية والإنجليزية والإسبانية.² (المشهد، 2023).

وبغض النظر عن دقة الأرقام أو نسبيتها، سنحاول عبر هذه الورقة البحثية والاستناد إلى بعض الدراسات اللسانية المقارنة، تسليط الضوء على جوانب من عبقرية اللسان العربي المبين نحتزلها في مميزات أسهمت - في تصوّرنا - في الحفاظ عليه كيانا حيويا لم يزل في عتفوان الشباب، يجابه بصمود وإباء على مرّ القرون الثلاثة الأخيرة، كلّ المحاولات المغرضة للنيل من قيمته الذاتية والخطّ من منزلته بين الألسن، وداحضا الادعاءات الباطلة بالتخلّف وعدم مواكبة العصر، من هذه المميزات ما ينصرف إلى صلب نظامه البنيوي ومنطقه الداخلي، من حيث مرونة الصياغة والتشكيل، ومنها ما يرجع إلى سجلّه المعجمي والثقافي (الدلالي) من حيث التوسّع والتنوّع.

ثالثا: الخصائص الكونية للعربية مقارنة لسانية مقارنة:

يشهد المستشرقون المنصفون أن: " اللغة العربية لم تُصِرْ حقًا عالمية إلا بسبب القرآن والإسلام". (نودلكه، 1963، ص 79) وأنها انتشرت "عن طريق القرآن الكريم، انتشارا واسعا، كما لم تنتشر أية لغة أخرى من لغات العالم، فهي لكلّ المسلمين اللغة الوحيدة الجائزة في العبادة، ولهذا السبب تفوّقت العربية تفوّقا كبيرا، على كلّ اللغات التي كان يتكلّمها المسلمون". (بروكلمان، 1977، ص 30) وهذان الاعترافان أدلى بهما كلّ من المستشرقين الألمانين الشهيرين نودلكه وبروكلمان، وهما من جملة اعترافات وشهادات كثيرة لعلماء لا هم عرب ولا مسلمون.

وفق بعض الدراسات التاريخية، فإنّ اللغة العربية سلّمت من كثير من التغيّرات التي طرأت على اللغات السامية الأخرى، حيث ظلّت أقربها إلى اللغة السامية (الأمّ) لأنها ما تزال محتفظة بخصائصها الأصيلة نفسها التي تجرّدت منها أخواتها السامية. (الفاخوري، 1953، ص 26، 24، وفي، 2004، ص 128، عمر، 1437، ص 63).

وبمقابلتها باللغات الأجنبية اليوم، يتبيّن أنها لغة ما تزال في ريعان شبابها؛ لم يتعرّض نظامها الصوتي ولا نظامها التركيبي إلى التحوّر والتبدّل، كما لم يتغيّر معجمها إلا بالشكل الذي يزيد رصيده الإفرادي ثراء، فكان لهذا التجذّر والرسوخ أن سمحا بإمكانية التواصل الثقافي بين أجيال من معرّبي اللسان تفصل بينهم قرون طويلة، بينما لا يمكن للإنجليزي المعاصر على سبيل المثال أن يفهم نصّا كتب قبل ستة قرون لأنّ لغته تختلف اختلافا جذريا عن اللغة الإنجليزية المتداولة. (عمر،

¹ تظلّ البيانات التي تنشرها اليونسكو تقرّيبية تحتاج إلى تكاثف جهود الباحثين وإلى التحديث المستمر.

² تشير بعض التقارير لعام 2023، إلى تصنيف اللغة العربية في المرتبة السادسة بعد الفرنسية، على الرغم من أن عدد مستعمليها يفوق (400) مليون شخص، فيا يتحدث بالفرنسية أكثر من (270) شخص. (ترتيب- اللغات- في- العالم- 2023- من -حيث- الانتشار)، ولكن بحسب تقرير نشرته صفحة RT - سنة 2015 فإن هذا التصنيف يتعلق باعتماد العربية لغة رسمية في الأمم المتحدة عام 1974، بينما تحتل من حيث الانتشار المرتبة الرابعة. (<https://arabic.rt.com/news/786982>). (2015/06/27). يؤكد هذا ما نشرته الجزيرة على صفحتها الرسمية من أن عدد المتحدثين باللغة العربية 550 مليون نسمة منهم 250 مليون لا تعدّ العربية لغتهم الأم، فتحلّ بذلك المرتبة الرابعة بعد الصينية والإنجليزية والإسبانية. (الجزيرة نت، 23/12/18).

1437، ص 130) يؤكد هذا صاحب فقه اللغة وخصائص العربية، حيث ذكر بأن اللغة العربية " لم تتغير مثلا أصواتها (حروفها) منذ مدة تزيد على خمسة عشر قرنا وكذلك صيغها وأصول موادها على حين أننا نرى اللغة الفرنسية مثلا قد تبدل منذ خمسة قرون الكثير من عناصرها كالأصوات وتصاريف الأفعال وبعض التراكيب ومعاني أكثر ألفاظها" (المبارك، 1964، ص 32).

وبهذا الصدد عنت للوجود دراسات علمية جينية حديثة في جامعة برمنجهام Bermengham البريطانية، تندرج في إطار ما يسمى باللسانيات الكونية Universal Science of Linguistics¹، تفترض أن العربية هي أم اللغات البشرية، والمفارقة أنهم البنات والحفيدات اللواتي سيتأثرن بعوارض الزمن ويتحولن إلى سنّ اليأس فتظهر عليهن علامات الشيخوخة ويكون مصيرهن الموت، فيما تظل الأم العربية في ريعان شبابها وبكامل صحتها، كما أثبت ذلك البروفيسور سعيد الشربيني بالدليل العلمي لا بالدليل الشرعي -وفق تعبيره- متوقعا أن لن يتبقى سنة ألفين ومائة (2100 م) سوى لغة واحدة هي العربية. وقد أقنعت هذه الدراسة قسم اللغة العربية بإحدى جامعات لندن بصحة فرضيتها بما حدا بها إلى تعديل اسمها من قسم اللغة العربية إلى قسم اللغة الأم، حتى إنّ الوثائق والأبحاث المهمة باتت تنقيد بالعربية حفاظا عليها من الضياع لتيقنهم بأنها اللغة الوحيدة التي تحمل كلّ مؤهلات البقاء، ذلك أن الألسنة المختلفة هي- حقيقة وليس مجازا - كائنات حية، تولد وتعيش وتشتب وتكبر ثم تنفوس أو بالأحرى تصير إلى اعوجاج ثم يكون مصيرها الموت، فهي تمر بمراحل تشبه تماما المراحل الطبيعية التي يمر بها الكائن البشري (أو أي كائن حي)، إن ما اسماء أهل هذا العلم حرفيا بـ "الاعوجاج" الذي تصير إليه اللغات هو سمة دالة على صيرورتها إلى مرحلة الشيخوخة، ما ينبي أنها في طريقها الحتمي إلى الموت. وتظهر صورة هذا الاعوجاج (أو الانحناء كانهاء ظهر المسن)، في تقلص حجم المفردات وشذوذ التراكيب ومعها الكثير من الدلالات، إثر خضوعها أثناء النطق بها، لحالة من الاختزال الذي يتزايد مع مرور الزمن، نظرا إلى تسارع إيقاع الكلام مع تسارع الأحداث، الأمر الذي يفضي إلى أن تفقد اللغة بالتدرج العناصر الصوتية الحيوية المسؤولة عن بقائها لا سيما الألف واللام والراء والميم.

هكذا تحمل لغات العالم أسباب فناءها بينما تشدّ العربية عن القاعدة بفضل ثباتها وتماسكها؛ لأنها خالية من كل الآفات التي تؤدي إلى اندثارها شأن الأخرى- كما أثبتت جامعة برمنجهام- الأمر الذي جعل بعض الدول الكبرى- كالولايات المتحدة الأمريكية وروسيا- تسارع إلى تقييد تاريخها باللغة العربية (القوسي، 2016، ص 59)، وبالإمكان فيما يلي من مباحث الوقوف على مجموعة من عوامل ثبات العربية على مدى قرون وبقائها فيما بعد اللغة الحية الوحيدة انطلاقا مما انتهت إليه بعض الدراسات العلمية:

¹ أعلن عن تأسيس علم اللغة الكوني أو اللسانيات الكونية Universal Science of Linguistics رسميا في جامعة لندن عام 2003 م، وكان انتشار ظاهرة موت اللغات أحد أهم أسباب نشوئه، ومن ثم فهو يضع نصب عينيه جميع لغات العالم في آن واحد لدراستها، وذلك اعتمادا على منهج المقارنة بين أنظمتها وتحليل مستوياتها (الأفعال، الأسماء، الضائر، الصفات)، والكشف عن العلاقات الجينية التي قد تحكم اللغات جميعا (علم الوراثة اللغوية)

1. على مستوى النظام الصوتي: (الشرييني، 2013)

ما يميز اللسان العربي هو اعتدال الأصوات، وخلوها من العيوب التي تفضي بها إلى التقلص فالاعوجاج ثم الاختفاء تماما من النطق، كما هو حال اللغات الأجنبية التي تكتب كلماتها فينطق بعض حروفها ويترك البعض الآخر وذلك جزاء التطور الحاصل في اللغة المحكية، وخير مثال على ذلك اللغة الأكثر انتشارا اليوم وهي الإنجليزية¹ (عمر، 1437، ص 125، 126) التي عمد بعض اللسانيين إلى مقابلتها من هذا الوجه مع اللغة العربية، فتوصلوا إلى أنها مرت بمراحل تاريخية تغيرت عبرها تغيرا جذريا حتى بات من المستحيل على الإنجليزي فهم نصوص كتبت في القرن الرابع عشر، وأبرز ظاهرة تعرضت لها الإنجليزية - منذ بداية القرن الخامس عشر إلى القرن الثامن عشر - هو ما يطلق عليه "التحول الصوتي العظيم" Great Vowel Shift الذي اندثرت بموجبه الصوائط الطويلة وتقدمت الأصوات الخفيفة وفقدت بعض الأصوات قيمتها في آخر الكلمات (كما هو شأن الصوت e الذي لم يعد يُنطق في مثل كلمة name والتي كانت تُنطق nam-á) وحذفت أصوات (مثل صوت الحاء (gh) في كلمتي light و night اللتين كانتا تلفظان لخت ونخت) كما أسقطت أخرى من النطق في مراحل لاحقة مثل صوت الراء r في أواخر الكلمات وفي أوساطها (teacher, doctor, turn...)... فكان نتيجة هذا الحدث، أن تبدل النطق باللغة الإنجليزية بصورة جلية (عمر، 1437، ص 126، 127).

هذه الظاهرة هي ما أطلق عليها الباحث اللساني سعيد الشرييني مصطلح "الاعوجاج" الذي استعاره من الوصف القرآني لخطاب الوحي: ﴿فَرَأَا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (الزمر / 28)، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ (الكهف/1) ويفسر هذه الظاهرة بناء على مجموعة من الخصائص الصوتية التي تنفرد بها العربية أهمها² (الشرييني، 2013):

1. ما يقدمه لفظ الجلالة "الله" من الأدلة التي تكفي لحاجة المتشككين في حقيقة أن العربية هي لغة السماء الخالدة، وأنها - كما يؤكد الباحث - أصل اللغات طرأ؛ فاسم "الله" لا يقبل الترجمة كما لا تقبلها أسماء الأعلام، وهو كلمة ليس كمثلهما كلمة في القاموس الكوني، فضلا عن احتوائها على صوت لا يوجد إطلاقا في أي كلمة أخرى في اللسان العربي وهو صوت (أ) المفخمة المفتوحة في نطق "الله"، ويسمى في اللسانيات الكونية "الصوت المسيطر" أو "الصوت المحيط"، ووجد أنها الكلمة الوحيدة التي أعجزت العلماء عن إحصاء مجموع الفونيمات (الأصوات) التي تتكون منها، بالرغم من استعانتهم بجهاز صنع خصيصا لعد الأصوات المنطوقة، حيث تعجب الملاحظون من ظهور الرقم واحد (1) أي صوت واحد بدل ثلاثة (3) على شاشة الجهاز في كل مرة يُنطق بها بلفظ الجلالة "الله"، وكان من ثمار هذه الآية أن أسلم بعض هؤلاء العلماء الذين عايشوا التجربة.

¹ اللغة الإنجليزية عبارة عن مزيج من اللغات الجرمانية (الجوتية، الساكسونية، الإنجليزية) والسلتية Celtic Language (لغات الولش والاسكتلنديين والإيرلنديين) واللغة الفرنسية التي فرضت مع الحكم النورمندي. إلى أن نشأت ما تسمى اللغة الإنجليزية الوسيطة بوصفها خليطا بين الإنجليزية القديمة والفرنسية حتى القرن الرابع عشر.

² يمكن التأكد من المعلومة بالعودة إلى اللقاء الذي أجري مع البروفيسور سعيد الشرييني في إحدى القنوات التلفزيونية: مع الأسف لم نعر للباحث بحثا موثقة منشورة، ما عدا ما صرح به في هذه اللقاءات.

2. هذا وذكر الباحث أنه من علامات الشباب الدائم للعربية، هو عدم اشتغالها على الصائت O وهو صائت يوصف بأنه " ناسف" لما يقوم به من تغطية على الصوت الذي يليه فيختفي أثناء النطق مثلما هو الشأن في كلمة talk الإنكليزية، ولكن يوجد الـ "أو" (OU) أي حركة الضم القصيرة أو الطويلة المألوفة، وهو صائت -على عكس السابق- يقوم بتثبيت الصوت (الحرف) الذي يليه. وإذا وُجد في العربية صوت ناسف فإنه لا ينسف ما بعده بسبب تنافرهما، ومثاله القاف والجيم اللذين يتعذر اجتماعهما أبداً.

3. زد على ذلك إنها لغة معروفة بطول نفسها، حيث إن أقصر صوت فيها (الفتحة) يتكون من حركتين، وأطولها قد يمتد من ست (حفص) إلى ثماني حركات (ورش)، وطول التنفس علامة من علامات صحتها وعنفوانها، وخير دليل على ذلك هو القرآن الكريم لأنه - كما أوضح الباحث - يتنفس تنفساً طبيعياً وهذا دليل على خلوص اللسان العربي المبين من عيب العوج وقيصة الوهن. بينما توصف الألسنة الأخرى كالإنجليزية والفرنسية بأنها تلهث بسبب قصر صوائتها وتاكل صوائتها (حروفها)، فالإنجليزية مثلاً تنطق بسرعة تتقلص معها الكلمات فتعوجّ واعوجاجها هذا أمانة على أنها في طريقها إلى الزوال، كما أن انحناء الظهر أمانة على الشيخوخة التي تسبق واقع الموت الحتمي.

وسنحاول فيما يلي الكشف عن القيمة الكونية لمجموعة متميزة من الأصوات التي كان لها الفضل في رسوخ اللسان العربي والتمكين له مستندياً في ذلك إلى النتائج التي خلص إليها الباحث اللساني سعيد الشربيني (2013):

2. القيمة الكونية للأصوات العربية:

الألف واللام: توصل الباحثون مجال اللسانيات الكونية إلى أن من أسباب وهن لغة من اللغات، زوال أحد هذين الصوتين الألف أو اللام، أما إذا حدث وأن فقدتها كليهما فسيعجل ذلك أجلها! ذلك أن الألف واللام يمثلان الجذر الذي تنتعش بفضلها الألسنة. أما وقد شكلت "أل" جزءاً لا يتجزأ من الكلمات العربية، فإن ذلك يمدّها بالحصانة ويقيها من خطر الاقتراس؛ إنها اللغة الوحيدة التي تحظى بهذا الامتياز، وهذا هو السبب وفق ما استخلصه الباحث اللساني سعيد الشربيني، في تبويبها مرتبة الصدارة ضمن قائمة اللغات. وإذا كانت (أل) تستخدم بشكل أساسي في العربية أداة تعريف مقترنة بجنس أسائها، فإنها أصلٌ في لفظ الجلالة "الله"، وقد سبقت الإشارة إلى عجز الآلة عن تفكيكه إلى أكثر من صوت واحد. هذا ومعلوم أنّ صوتي الألف واللام هما الأكثر وروداً في مستهلّ السور القرآنية.¹

الميم: ويجسد صامت الميم في منظور هذا العلم، التربة التي تنمو فيها شجرة اللغات، وبها يقاس طول أعمارها.² **الراء:** كما انتهى المتخصصون في اللسانيات الكونية، إلى أن اللغة إذا ما فقدت صوت الراء فإن ذلك أيضاً علامة على قرب أجلها، وهي الملاحظة التي أدلوا بها بعد أن فحصوا عدداً من الألسنة المصابة بما بداء الاعوجاج الذي ينشئ بنهايتها الوشيكّة، فوجدوا أن من الأسباب الرئيسة لهذا الداء هو أن لا أثر للراء فيها. والراء في وصف هذا العلم هو المادّة الخضراء (أي الكلوروفيل) الذي ينفخ الروح في أيّ لسان.

¹ فقد تكرر ثلاث عشرة مرة في صيغتين ثلاثيتين (الم) ست مرّات، و(الر) خمس مرّات، و مرتين اثنتين في صيغتين رباعيتين هما (المص) و(المر).

² ويلاحظ أنها تواترت مقطعة في فوائح السور القرآنية عشر مرّات ضمن ثلاثيات (الم) و(طسم) و(المر) ورباعية (المص).

لقد حكم القرآن لعربيته بالشباب اليافع والخصوبة الدائمة، والاخضرار الأبدي عندما نفى عنها قاطعا عيب الاعوجاج، وهو ما يبوّنها بحق منزلة العالمية ويصدق فرضية كونها أم اللغات التي لا تهرم أبدا فيما تقضي بناتها الواحدة تلو الأخرى..

3. على مستوى النظام الإفرادي:

- ثراء الذخيرة المعجمية: يتفق علماء اللغة على أن اللغة العربية هي أوسع اللغات السامية¹ (عمر، 1437، ص 62) ثروة في أصول المفردات، حيث تشتمل على معظم الأصول الموجودة فيها بل وتزيد عليها بأصول كثيرة ورثتها من اللسان السامي الأول وليس لها نظير في أية لغة سامية أخرى، وحيث تجتمع فيها من الرصيد الإفرادي -أسما وفعلا وحرفا- ما لم يتجمع مثله في أية لغة أخرى (وافي، 2004، ص 129).

وقد دعت وفرة المفردات وقدرتها الفائقة على التعبير عن المعاني الكثيرة والدقيقة والطيقة في بيئة بسيطة وطبيعة عيش بسيط، إلى تعجب المستشرقين (نودلكه، 1963، ص 81)، والذي يفسر هذه الظاهرة أن ما عُذ أساء كثيرة للمستوى الواحد (أو مترادفات) إن هي في الأصل لإصفات تقف على الفوارق الدلالية الجزئية (وافي، 2004، ص 135) بين هيئات وصور وأوضاع مختلفة للمسمى، ويستدلّ على ذلك بأساء الجمل الخمسة آلاف وستائة وأربعة وأربعين، وأساء السيف الألف وأساء الأسد الخمسائة وأساء الثعبان المائتين وأساء العسل الثمانين وهلمّ جزاء... (وافي، 2004، ص 131).

وهناك بعض المراجع والمواقع التي تنسب إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي إحصاءه أكثر من اثني عشر مليون مفردة عربية. (عمر، 2014، العقل العربي، 2018) والواقع أن ما جمعه الخليل في معجمه العين اعتمادا على نظام التقليات، هو عدد كبير من الأبنية التي تضمّ المستعمل وغير المستعمل من المركبات اللفظية غير المكررة، وقد أوضح ذلك السيوطي في قوله: " ذكر الخليل في كتاب العين أن مبلغ عدد أبنية كلام العرب المستعمل والمهمّل على مراتبها الأربع من الثنائي والثلاثي والرابعي والخماسي من غير تكرار اثنا عشر ألف ألف وثلاثمائة ألف وخمسة آلاف وأربعائة واثنى عشر." (السيوطي، 1325، ص 45). بيد أننا وجدنا فئة من الباحثين تذهب إلى أن عدد مفردات اللغة العربية هو ستة ملايين وتسعون ألف وأربعائة، يبلغ المستعمل منها خمسة ملايين وتسعة وتسعين ألفا وأربعائة، دون إشارة إلى مصدر المعلومة (القوصي، 2016 ص 62)، وتبقى هذه الإحصاءات بحاجة إلى تثبت وتدقيق.

إذا قابلنا هذا الكمّ الهائل من الكلمات العربية مع عدد كلمات اللغات الشهيرة كالإنجليزية والفرنسية مثلا، نجد أن معجم أوكسفورد Oxford الإنجليزي أحصى في عام 2014 ستائة ألف مفردة أو يزيد، ودونه المعجم الفرنسي الذي تدور مادته حول أربعائة ألف مادة (عمر، 2014).

4. على مستوى النظام التركيبي:

أ. عدم التقيّد بنظام الرتبة: تتمتع العربية بكونها لغة إعرابية، حيث يُغني نظام الحركات عن تغيير ترتيب وحدات العبارة أو الزيادة فيها، لفهم المعنى المقصود. "فالترتيب العربي يستند إلى علاقات اختيارية حرة يتصرّف فيها المتكلّم، ويجدّد وجهته بحسب مقصده من الكلام." في حين لا يمكن للغات الأخرى تجاوز المستوى السكوني.

¹ وهي لغات متفرّعة عن مجموعة اللغات الأفرو-آسيوية

ب. المرونة والانسائية: أكثر اللغات مرونة وهو ما يتيح لها الإضرار والتقديم والتأخير والحذف وغيرها، ولهذا تمتاز بأسلوب الإيجاز الذي يحقق لها الأغراض البلاغة المختلفة، وليس "مجرد الخبر الذي يقف عند عتبه التعبير في كثير من اللغات.

ت. الأصالة: نحو اللغة العربية "مأخوذ من متنها وجوهرها...وهذا عكس ما نجده في نظم لغوية أخرى" ولا يُستغرب من عزوف مدارس بريطانية وأمريكية عن تدريس نحو اللغة الإنجليزية لإنائها.

ث. التطابق التام بين مكونات الجملة (بين الصفة والموصوف، والضمائر وما تنوب عنه، واسم الإشارة والمشار إليه، وبين الفاعل وفعله) من حيث الأفراد والشثية والجمع والتذكير والتأنيث، بينما نجد في الإنجليزية مثلا نزوعا محالا نحو الإجمال.

خاتمة:

أسهمت خصائص عديدة في صنع فريدة اللغة العربية من جهة، وفي إضفاء العالمية عليها من جهة أخرى، ولا يتسع المقام لذكر كل تلك المميزات ولا حتى أكثرها، فاكثفينا بإبراز ما أمكننا الوقوف عليه، والآ ففضائل العربية لا تعد ولا تحصى، وفيما يلي أهم النتائج المحصل عليها:

- أظهرت الدراسات أن أكثر اللغات انتشارا اليوم، تفتقر إلى مقومات الحياة التي يمتلكها اللسان العربي الذي ظل نظامه ثابتا على مدى خمسة عشر قرنا على الأقل.

- فقد تبين لنا من خلال مقابله بالأسنة المتداولة، أنه لسان ما يزال في ريعان شبابه؛ لم يتعرض نظامه الصوتي ولا نظامه التركيبي إلى التحور والتبدل، كما لم يتغير معجمه إلا بالشكل الذي يزيد رصيده الإفرادي ثراء، فكان لهذا التجدر والرسوخ أن سمحا بإمكانية التواصل الثقافي بين أجيال من معربي اللسان يفصل فيما بينهم تاريخ بعيد.

- ومن ثم فإنّ اللسان العربي يستلهم حيويته واستمراريته من طاقته الذاتية؛ من طبيعة المواد الصوتية المكون منها، ومن حيوية العملية التركيبية (حرية الانتقال والاستبدال)، ومن المرونة المتأنية من آلية الاشتقاق التي يتمتع بها على المستوى الصرفي...

- يتوقّر اللسان العربي بناء على ما سبق على ترسانة لا حصر لها من آلات الايضاح وأساليب الإبانة التي تهيمها الهندسة الصوتية المتنوعة وأساليب التأليف المخصوصة للوحدات التركيبية، وأدوات التصوير والتخييل المتفردة، وهي آلات تشي بمرونة الصياغة الفكرية وكثرة الإمكانيات اللسانية توزيعا واستبدالا.

- إذن اللسان العربي في منأى عن خطر الاقتراس على نقيض وضع عدد كبير من اللغات التي هي في طريقها إلى الزوال أو لم يعد لها وجود؛ حيث أشارت الإحصائيات إلى زوال المئات منها بمعدل لغتين كل أسبوع.

قائمة المراجع:

1. البايبي، أحمد، الأمن اللغوي وحماية الهوية، ضمن أعمال ندوة التسلم التنموي: مقارنة فقهية وقانونية وسوسيواجتماعية، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة مولاي إسماعيل، سلسلة ندوات، 2020/64، المغرب.

2. بروكلمان، كارل، فقه اللغات السامية، تر: رمضان عبد التواب، مطبوعات جامعة الرياض، المملكة العربية السعودية، 1977.
3. حنفي، حسن، مقدمة في علم الاستغراب، الدار الفنية، القاهرة، 1411 هـ - 1991.
4. السيوطي، جلال الدين، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، ط محمد سعيد الراجح صاحب المكتبة الأزهرية، 1325 هـ.
5. عمر، عبد المجيد الطيب، منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة، دراسة تقابلية، ط 2، المملكة العربية السعودية، 1437 هـ.
6. الفاخوري، حنا، تاريخ الأدب العربي، ط 2، المطبعة البوليسية، 1953.
7. الفاسي، علاء، النقد الذاتي، ط 1، المطبعة العالمية، القاهرة، 1952.
8. القوصي، محمد عبد الشافي، عبقرية اللغة العربية، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو - 2016.
9. كريستال، ديفيد، موت اللغة، تر: فهد بن مسعد اللهيبي، جامعة تبوك، 2006.
10. المبارك، محمد، فقه اللغة وخصائص العربية، دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية، ط 2، دار الفكر، 1964.
11. نودلكر، تيودور، اللغات السامية، تر: رمضان عبد التواب، مكتبة دار النهضة العربية، المطبعة الكعالية، القاهرة، 1963.
12. وافي، علي عبد الواحد، فقه اللغة، ط 4، نهضة مصر، 2004.
13. البايي، أحمد، الأمن اللغوي وحماية الهوية، ضمن أعمال ندوة التسليم التنموي: مقارنة فقهية وقانونية وسوسيواجتماعية، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة مولاي إسماعيل، سلسلة ندوات، 2020/64، المغرب.
14. بروكلمان، كارل، فقه اللغات السامية، تر: رمضان عبد التواب، مطبوعات جامعة الرياض، المملكة العربية السعودية، 1977.
15. حنفي، حسن، مقدمة في علم الاستغراب، الدار الفنية، القاهرة، 1411 هـ - 1991.
16. السيوطي، جلال الدين، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، ط محمد سعيد الراجح صاحب المكتبة الأزهرية، 1325 هـ.
17. عمر، عبد المجيد الطيب، منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة، دراسة تقابلية، ط 2، المملكة العربية السعودية، 1437 هـ.
18. الفاخوري، حنا، تاريخ الأدب العربي، ط 2، المطبعة البوليسية، 1953.
19. الفاسي، علاء، النقد الذاتي، ط 1، المطبعة العالمية، القاهرة، 1952.
20. القوصي، محمد عبد الشافي، عبقرية اللغة العربية، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو - 2016.

21. كريستال، ديفيد، موت اللغة، تر: فهد بن مسعد اللهيبي، جامعة تبوك، 2006.
 22. المبارك، محمد، فقه اللغة وخصائص العربية، دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية، ط 2، دار الفكر، 1964.
 23. نودلكه، تيودور، اللغات السامية، تر: رمضان عبد التواب، مكتبة دار النهضة العربية، المطبعة الكيالية، القاهرة، 1963.
 24. وافي، علي عبد الواحد، فقه اللغة، ط 4، نهضة مصر، 2004.
- المواقع الإلكترونية:
- أطلس-العالم-للغات <https://ar.wal.unesco.org>
 - عبد المجيد الطيب عمرا، للقاء (34) لغة القرآن وتميزها على سائر لغات العالمين - <https://www.youtube.com/watch?v=7rcu4Npql3o>
 - منصة العقل العربي، مجلة إلكترونية <https://arabicmind375595970.wordpress.com/2018/12/18>
 - الجزيرة نت (2023) <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2023/12/18>
 - <https://www.aljazeera.net/culture/2020/7/1>
 - المشهد (2023): <https://almashhad.com/article/459217420284850>
 - Extrait du Site de l'Association Adéquations, article957(2021) https://ar.wal.unesco_situation_language_facet.org
 - سعيد الشرييني (2013)، علم اللغة الكوفي الدكتور - هل اللغة العربية هي أصل اللغات: <https://youtu.be/4Z8hHRdJQhQ>
 - <https://www.youtube.com/watch?v=g5aYwPeWha0>